الفرح في الميزان

إعداد

أحمد بن عبد العزيز المنصور

تقديم

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

مصدر هذه المادة :



دار الوطن للنشر

تقديم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقد يسر الله أن قــرأت هــذه الرســالة المتعلقة بــالفرح في الــدنيا وأســبابه، وما يحمد منه وما يذم، فألفيتها نافعة جيـدة في هـذا الموضـوع؛ حيث تطـرق الكـاتب وفقه الله إلى بيان أسـباب الفـرح والـترح، وذكر الأدلة على ذلك، وذكر ما يدعو به العبد عند ذلك.

فجـزاه الله خـيرًا ونفع بما قـال، وصـلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

3/9/1422هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد للـــه، نحمـــده ونســـتعينه ونســتغفره ونتــوب إليــه، ونعــوذ بالله من شــرور أنفســنا ومن ســيئات أعمالنــا، من يهــده الله فلا مضل لــه، ومن يضـــلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورســوله صـلى الله عليه وعلى آله وأصـحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ حَـقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾.

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُـــــوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِــدَةٍ وَخَلَــقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَـالًا كَثِـيرًا وَنِسَـاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَـامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــوا اتَّقُـــوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾.

أما بعــد: فلما رأيت وشـــاهدت بعض

المســلمين الــذين يحصل لهم ما يفــرحهم ويقيمــون المناســبات لــذلك خــارجين عن نطاق تعاليم ديننا الحنيف إلى إحداث أشياء تخالف شــرع الله تعـالى، ولعل ســبب ذلك قلة معـــــرفتهم بقيمة الفـــــرح وكيفيته في ميزان الإسلام، أو أن نشــوة الفـرح تسـبب لهم الغفلة وعدم الإدراك.

فلما رأيت ذلك عقــدت العــزم على أن أسطر هذه الرسالة المختصرة وأن أقــدمها لإخواني المسـلمين بعنـوان: **[الفـرح في المـيزان]** تـذكرة لمن أراد أن يـذَّكَّر حيث يقول الله جـلَّ وعلا: ﴿**وَذَكِّرْ فَـإِنَّ الـذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

راجيًا من الله تعــالى أن ينفع بهــا، وأن تكـــون خالصة لوجهه الكـــريم إنه ســـميع مجيب، وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أحمد بن عبد العزيز بن إبراهيم

المنصور

تعريف الفرح

الفرح: نقيض الحزن، والفرح هو: السرور الذي يكون في مقابلة الحزن والكآبة، والفرح لذة في القلب يجدها الإنسان بسبب الحصول على أمر محبوب، وانشراح في الصدر عند بلوغ مقصد مطلوب أنسًا بما يسر، وهو الذي يُتَرْجَمُ عنه بالابتسامة حينًا أو بأسارير الوجه حينًا آخر، ولربما غلبت العاطفة نفس الفَرِحِ فكان من فرط ما قد سره أبكاه.

ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن من أنواع البكاء بكاء الفرح كما حصل لأبي بكر الصديق لما أذن له المصطفى ﷺ بالهجرة معه، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة**. قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، فقال: **الصحبة**. قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ.

وكما حصل لأبي بن كعب عنــدما أخــبره النبي ﷺ أن الله عز وجل أمره أن يقـرأ عليه ســورة البيِّنــة، فعَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قــال: قـال النــبي ﷺ لأبي: «**إن الله أمـرني أن أقــرأ عليك** ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَـرُوا مِنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ**﴾» قــال: وســماني؟ قــال: «**نعم**»، فبكى. رواه البخاري.

يقول الإمام ابن القيم: (والفرح لـذة تقع في القلب بـــــادراك المحبـــــوب، ونيل المشــتهى؛ فيتولد من إدراكه حالة تســمى الفـرح والسـرور، كما أن الحـزن والغم من فقد المحبـوب، فـإذا فقـده تولد من فقـده حالة تسـمى الحــزن والغم، والفــرح أعلى أنــواع نعيم القلب ولذته وبهجتــه، والفــرح والســرور نعيمــه، والهم والحــزن عذابــه، والفرح بالشيء فوق الرضا به، فــإن الرضا طمأنينة وســكون وانشــراح، والفــرح لــذة وبهجة وســرور فكل فَــرِحٍ راضٍ وليس كل راضٍ فرحًا، ولهذا كـان الفـرح ضد الحـزن، والرضا ضد السخط)[1].

والفــرح صـفة من صـفات الله جل وعلا

---

1 (?) مدارج السالكين (3/118).

تليق بجلاله سبحانه وهي في منتهى الكمال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ **[الشورى: 11]**، ولهـذا يوصف الله تعـالى بـأعلى أنواعه وأكملها كفرحه بتوبة التـائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته الـتي عليها طعامه وشـــــــرابه في الأرض المهلكة بعد فقده لها واليأس من حصولها.

عن أنس بن مالك ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبـــــــده حين يتوب إليه من أحدكم كـان على راحلته بـــأرض فلاةٍ فـــانفلتت منه وعليها طعامه وشـرابه فـأيس منها، فـأتى شـجرة فاضـجع في ظلها قد أيس من راحلتـه، فبينا هو كـذلك إذا هو بها قائمة عنـــده، فأخذ بخطامها ثم قال من شـدة الفـرح: اللهم أنت عبـــدي وأنا ربـــك، أخطأ من شـــدة الفرح**» رواه مسلم.

والله عز وجل بقسطه وعدله جعل دوام الفـــرح والســـرور في الرضا واليقين وفعل الطاعــات والقربــات، وجعل الغم والحــزن في الســخط والشك وارتكــاب المنكــرات

والمخالفـات، وإن كـان في بداية فعلها يجد اللذة والفرح فإنه يعقبها ندم وحسرات.

يقول إبراهيم بن أدهم: (لو علم الملـوك وأبناء الملــوك ما نحن فيه من ذليل العيش لجالدونا عليه بالسيوف).

وقال ابن القيم رحمه الله: (ثمرة الرضا الفـرح والسـرور بـالرب تبـارك وتعـالى)[1]. وقـال: (والفـرح والسـرور واللـذة من نعيم الجنة أظهرها الله في هــذه الــدار عــبرة ودلالة، وقدر ظهورها بأسباب توجبها)[2].

---

1 (?) مدارج السالكين (2/134).
2 (?) زاد المعاد (4/23).

مجالات الفرح

مجــالات الفــرح كثـــيرة، منها ما هو محمـــود، ومنها ما هو مـــذموم، والإســـلام يوجه المســـــــــلمين في كل حين إلى أن يفرحـــوا بما يحمد ويشـــكر من الأمـــور والأعمـال الظـاهرة والباطنـة، وينهـاهم عن أن يفرحــوا بزخــرف الــدنيا ومتــاع الحيــاة الزائل أو يفرحوا فـرح الاعـتزاز أو الافتخـار الكـاذب قـال تعـالى: ﴿**وَفَرِحُـوا بِالْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا فِي الْآَخِـرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾ **[الرعد: 26]**، وقال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُـونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾ (غافر: 75).

الفرح المحمود:

والفرح إنما يكون محمـودًا حينما يكـون في مقابل نعمة التوفيق لطاعة من الطاعـــات أو قربة من القربـــات، كما قـــال تعالى: ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ **[آل عمـران: 170]**، وقـال تعـالى: ﴿**قُـلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُـوا هُوَ خَيْـرٌ مِمَّا يَجْمَعُـونَ**﴾ **[يـونس: 58]** أي:

بهذا الذي جـاءهم من الله من الهـدى ودين الحق فليفرحوا؛ فإنه أولى ما يفرحـون بـه، ﴿هُـوَ خَيْـرٌ مِمَّا يَجْمَعُـونَ﴾ أي: من حطـام الدنيا وما فيها من الزهـرة الفانية الذاهبة لا محالة.

وعَنْ أبي بْن كعَب ﷺ قـــال: قـــال لي رسـول الله ﷺ: «**يا أبي أمـرت أن أقـرأ عليك سورة كذا وكـذا**»، قـال: قلت: يا رسـول اللـه، وقد ذكـرت هنـاك؟ قـال: «**نعم**». فقلت لـه: يا أبا المنـذر ففـرحت بذلك. قال: وما يمعني والله تبـارك وتعـالى يقول: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُـوَ خَيْـرٌ مِمَّا يَجْمَعُـونَ**﴾ رواه الإمام أحمد.

يقول الإمام ابن القيم رحمه اللـه تعـالى في كتابـه «طريـق الهجـرتين»: (فـالفرح بفضل الله ورحمته تبع للفـرح بـه سـبحانه، فالمؤمن يفرح بربه أعظم من فرح كل أحد بما يفرح به: من حبيب أو حياة، أو مـال، أو نعمة، أو مُلْـكٍ، ففـرح المـؤمن بربـه أعظم من هذا كله، ولا ينـال القلب حقيقـة الحيـاة حـتى يجـد طعم هـذه الفرحـة والبهجـة،

فيظهــر ســرورها في قلبــه ونضــرتها في وجهه، فيصير له حال من حـال أهـل الجنـة حيث لقاهم الله نضرة وسرورًا فلمثـل هـذا فليعمـــــل العـــــاملون، ﴿**وَفِي ذَلِـــكَ فَلْيَتَنَـــــافَسِ الْمُتَنَافِسُـــــــونَ**﴾ **[المطففين: 26]**، فهـــذا هـــو العلم الذي شـمر إليـه أولـو الهمم والعـزائم، واســتبق إليــه أصــحاب الخصــائص والمكارم.

تلك المكارم لا بعد أبوالا [1]

ويقـول أيضًـا رحمه الله تعـالى: (الفـرح بالله والســـــرور به من أعظم مقامـــــات الإيمـان، فـالمؤمن يفـرح بربه إذ هو عبـده وأحبـه، ويفـرح به سـبحانه ربًا وإلهًا ومنعمًا ومربيًا أشد من فرح العبد بسيده المخلـوق المشـفق عليه القـادر على ما يريـده العبد ويطلبه منـــه، المتنـــوع في الإحســـان إليه والذَّب عنه)[2].

ويقول أيضًـا رحمه الله تعـالى: (فـالفرح بالله وبرسـوله وبالإيمـان والسـنة وبـالعلم

---

1 (?) طريق الهجرتين (1/418).

2 (?) مدارج السالكين (3/83).

وبالقرآن من أعلى مقامـات العـارفين قـال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُـولُ أَيُّكُمْ زَادَتْـهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُـــوا فَـــزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ **[التوبة: 124]**. وقـال تعـالى: ﴿وَالَّذِينَ آَتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ يَفْرَحُـونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ **[الرعد: 36]**.

ويقـــــول ابن القيم في «مـــــدارج السـالكين»: (فـالفرح بـالعلم والإيمـان والســنة دليل على تعظيمه عند صـــاحبه ومحبته له وإيثاره له على غـيره فـإن فـرح العبد بالشـيء عند حصـوله له على قـدر محبته له ورغبته فيـــه، فمن ليس له رغبة في الشـيء لا يفرحه حصـوله لَـهُ ولا يحزنه فواته فالفرح تابع للمحبة والرغبة)[1].

ومن صـور الفـرح المحمـود: فـرح الصائم بفطره وبلقاء ربه فعن (أبي هريرة) ؓ يقـول: قـال رسـول الله ﷺ: «**وللصـائم فرحتـان يفرحهمـا: إذا أفطر فـرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصـومه**» رواه البخاري ومسلم.

---

1 (?) مدارج السالكين (3/119).

وفرح المسلم بعيد الفطر فرح مشروع؛ حيث وفقه مولاه أن أدرك شهر رمضان فصامه وقامه ووفقه لإتمامه، فهو يفرح بيوم العيد لينال أجر رمضان، لا للتخلص من رمضان.

ومن صور الفرح المحمود: الفرح بتعلم كتاب الله تعالى وحفظه والإكثار من تلاوته، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ**﴾ **[الرعد: 36]**.

ومن صور الفرح المحمود: فرح المسلم بانتصار المسلمين والمجاهدين على أعدائهم وانتصار الحق وزهوق الباطل كما قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ **[الروم: 5]**.

الفرح المذموم:

ولقد ذم الله سبحانه الفرح في مواطن، كقوله: ﴿**لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ**

﴿الْفَـرِحِينَ﴾ [القصـص: 76] وكقوله تعـالى: **﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَـــةً﴾** أي: خصـــبًا ونعمة وســعة وعافية **﴿فَرِحُـوا بِهَا﴾** فــرح بطــرٍ وأشــر، لا فــرح شــكرٍ بها وابتهــاج بوصـــولها إليهم، وقـــال تعـــالى: **﴿لِكَيْ لَا تَأْسَـوْا عَلَى مَا فَـاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُـوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُـلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ﴾ [الحديد: 23].**

وقال تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُـوا مَا ذُكِّرُوا بِـهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُـلِّ شَـيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَـإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].**

وقال تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَـاءَ بَعْـدَ ضَـرَّاءَ مَسَّــتْهُ لَيَقُـولَنَّ ذَهَبَ السَّـيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِـرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: 10، 11].**

فالفرح المـذموم هو الـذي يـورث الأشر والبطـــــر، وهو ما كـــــان ناتجًا عن الغفلة والخــواء. وقد ذكر بعض المفســرين لقوله تعــالى: **﴿مِنْ شَــرِّ الْوَسْــوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [النـاس: 4]** أن الشـيطان الوسـواس ينفث

في قلب ابن آدم عند الحــزن وعند الفــرح فإذا ذكر الله خنس.

ومن صــور الفــرح المـذموم: فــرح المــرء بالعمل وإظهــاره للنــاس والتســميع والمــراءاة بــه، فعَنْ سَــلَمَةَ، قَــالَ: سَــمعت جنــدبا يقــول: قــال النــبي ﷺ: «**من سَــمَّعَ سَمَّعَ الله به، ومن يرائي يــرائي الله به**» متفق عليه.

وأخطر من ذلك حينما يفــرح المــرء بما لم يفعل من باب الرياء والتكــثر يقــول الله تعــالى: ﴿**لَا تَحْسَــبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُــونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَــدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُــوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَــذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **[آل عمران: 188]**.

ومن صــور الفــرح المـذموم: فــرح المــرء بتقصــيره في طاعة اللــه، أو تخلفه عن ركب الصلاح، والاستقامة، وقعــوده عن دعوة الداعي وأمر الآمر ونهي النــاهي، كما قــــال تعــــالى عن المنــــافقين: ﴿**فَـــرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُــولِ اللَّهِ وَكَرِهُــــوا أَنْ يُجَاهِــــدُوا بِــــأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِــهِمْ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ وَقَــالُوا لَا**

تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَـوْ كَـانُوا يَفْقَهُـونَ * فَلْيَضْـحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ﴾ [التوبة: 82].

ومن صور الفـرح المـذموم: الفـرح بالمعصــــية عنــــدما يغويه الشــــيطان على ارتكـــاب معصــــية من المعاصي من بـــذخ وإسراف، أو إحداث غناء وطرب محـرم، أو ما إلى ذلك مما حرمه الله تعالى، يأنس بها ويبـذل في الحصـول عليها الكثـير من ماله ووقته مما يـــــدل على شـــــدة الرغبة فيها والجهل بقــدر من عصـــاه، والجهل بســـوء عاقبتها وعظم خطرها.

ومما لا شك فيه أن هذا لم يصدر إلا عند ضعف الإيمـان واسـتحواذ الشـيطان؛ إذ إن المؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدًا ولا يكمل بها فرحه، بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط قلبــــه، ولكن ســــكر الشــــهوة يحجبه عن الشعور به، ومتى خلا قلبه من هـذا الحـزن واشــــتدت غبطته وســــروره فليتهم إيمانه وليبك على مــوت قلبــه، فإنه لو كـــان حيًا لأحزنه ارتكابه للذنب، وغاظه وصعب عليه،

ولا يحس القلب بـــذلك فحيث لم يحس به
فما لجرح بميت إيلام)[1].

ومن صـور الفـرح المـذموم: فـرح الإنسـان بمناسـباته المحبوبة إليه من زواج، أو حصـــول مولـــود، أو تفـــوق علمي أو وظيفي، أو مناسبة عيد وما إلى ذلك عندما يصاحبه إسراف وتبـذير، أو اختلاط الرجـال بالنساء، أو ارتكـاب لشـيء من المحرمـات كالغنـــاء والطبـــول، أو تـــرك شـــيء من الطاعـات من صـلاة وغيرهـا، أو ما يحـدث عند كثـير من الشـباب أثنـاء فـوز فريق رياضي يصل عند بعضـهم إلى حد السـباب والشـتم أو الاعتـداء على الآخـرين أو على أمـــوالهم ومحـــارمهم، بل قد تصل نشـــوة الفــــرح إلى حد الإغمــــاء وكل ذلك يحصل بسـبب البعد عن شـرع الله واتبـاع الهـوى والنفس والشـيطان. نسـأل الله السـلامة والعافية.

روى عبد الرزاق في مصنفه عن الحسن قـال: (صـوتان فـاجران فاحشـان – قـال: حسبته قال: - ملعونـان، صـوت عند نعمـة،

---

[1] (?) من كلام ابن القيم في مدارج السالكين.

وصـــوت عند مصـــيبة، فأما الصـــوت عند المصـيبة فخمش الوجـوه، وشق الجيـوب، ونتف الأشعار، ورنة شـيطان، وأما الصـوت عند النعمة فلهو وباطل، ومزمار شيطان).

إذ ليس من شـــأن المســـلم أن يكـــون مفراحًا إلى درجة أن يــرتكب ما حــرم الله عليه أو أن يقع في الإســـــــراف، فما من شيء من أمور الـدنيا إلا والإسـراف يشـينه كما أن الاعتـــدال يزينه إلا عمل الخــــير؛ ولــذلك قيــل: (لا خــير في الإســراف، ولا إسراف في الخير).

فالإســراف في الفــرح ســواء كـان في الأعـــراس أو غيرها مـــدعاة للخـــروج عن المقصــود بل ربما أدى إلى الوقــوع فيما لا يرضي الله من معاص ومنكـرات قد تحـوِّل هـذا الفــرح إلى تــرح لا ســمح اللــه، وكم سمعنا من مآس حصلت لبعض أولئك الذين عملـــــوا بمعصـــــية الله في أفـــــراحهم ومناسباتهم من طلاق وفـراق للـزوجين، أو ديون وهموم، أو شجار ونزاع وغير ذلك.

ومما لا شك فيه أن فرح الـدنيا لا يسـلم من تــرح ســابق أو مقــارنٍ أو لاحــقٍ يجعل

الفـرح كطيف خيـال زار الصبَّ في المنـام ثم انقضى المنـــــان وولى الطيف وأعقب مزاره الهجران، وقيل في الحكمة: (أمـرُّ ما في أحزان يومنا ذكرى أفراح أمسنا).

والشخص المكثر من الفرح بـإفراط مما هو من متـاع الــدنيا وزخرفها هو المعـــنى بمثل قوله تعـــــــــالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ **[القصص: 76]**.

وقد ذمَّ الإســـلام الفـــرح بالمعصـــية والمجـــاهرة بها والافتخـــار في نشـــرها أو السـرور بالألقـاب والمـدائح لفاعليهـا، عن أبي هريـرة ﷺ قـال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـــــول: «**كل أمـــــتي معـــــافى إلا المجــاهرين، وإن من المجــاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصـــــبح وقد ســـــتره الله عليه فيقـــــول، يا فلان، عملت البارحة كـذا وكـذا وقد بات يستره ربه ويصـبح يكشف سـتر الله عنه**» رواه البخاري.

الفرح للآخرين:

ومما أمر به ديننا الحــــنيف أن لا يقصر المســــــلم فرحته على نفسه أو أقربائه وأصدقائه، بل يفـرح المـؤمن لجميع إخوانه في العقيدة، يفرح لهم عند حصـول أحـدهم على ما يسره، ويحزنه ما يحزنهم، وهذا هو خلق المســلم كما جــاء في حــديث أبي موسى عن النــبي قــال: «**المــؤمن للمـؤمن كالبنيـان يشد بعضه بعضـا، وشبك بين أصابعه**» متفق عليه.

وليحذر الحسد فإن الحسد لا يـأتي بخـير فقد حذر منه الرسـول فعن أبي هريـرة أن النبي قال: «**إيـاكم والحسـد، فـإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب**» رواه أبو داود.

والحسد ينــافي الفــرح؛ فالحاسد دائمًا مهموم مغموم كلما علم أن أحدًا نـال خـيرًا زاد غمه وهمه، والحسد خصـلة من خصـال إبليس – أعاذنا الله منه – حيث حسد آدم وامتنع من السجود له.

موقف المسلم من الفرح

للمسـلم أن يبتهج ويفـرح إذا نـال نعمـةً خاصـــة، أو حقق أمنية خالية من شـــوائب الحظوظ العاجلة في دينه ودنياه، وعليه أن يعمِّر فرحته بذكر ربه الــذي أتم عليه نعمته ورزقه من الطيبـــــات وهيأ له كثــــيرًا من أسـباب البهجة والسـرور كما قـال تعـالى: ﴿قُــلْ بِفَضْــلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِــهِ فَبِــذَلِكَ فَلْيَفْرَحُــوا هُــوَ خَيْــرٌ مِمَّا يَجْمَعُــونَ﴾ **[يونس: 58]**.

قـال بعض الحكمـاء: (ما فـرح أحد بغـير الله إلا بغفلته عن اللـــــه) فالغافل يفــــرح بلهوه وهواه والعاقل يفرح بمولاه.

فالمسلم يجب أن يكون موقفه في حالة فرحه وسروره وكذلك في حالة غمه وحزنه موقف العبد الشاكر الصابر يشكر النعمــاء، ويصبر ويحتسب عند البلوى.

* إذًا فـــــالواجب على العبد حالة فرحه بنعمة من نعم الله تعالى ما يلي:

1- الاعـتراف بأنها من عند الله تعـالى ومنَّةً ومنحـةً منه جل وعلا كما قـال تعـالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَــةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ **[النحــل:**

.[53

2- شــكــر المنعم باللســان والأعمــال كما قــال تعــالى: ﴿وَإِذْ تَــأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَـــكَرْتُمْ لَأَزِيـــدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَــرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ **[إبراهيم: 7].**

3- اســــــتخدامها فيما يرضي الله تعالى من الطاعات والقربات، والحذر من الوقــوع في المخالفــات أو اســتخدامها في معصية الله تعالى.

4- الإكثار من ذكر الله تعالى وقول ما ورد.

* وأما موقفه حالة غمه وحزنه عند حدوث مصيبة فيجب أن يكون كما يلي:

1- الاعتراف بأن ما أصـابه هو من عند نفسه كما قـال تعـالى: ﴿وَمَا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَـبَتْ أَيْـدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ **[الشورى: 30].**

2- التســـليم لله تعــالى والرضا بما أصابه، وحمد الله على ذلك حتى ينال الأجر والثواب، ويرتاح قلبه ويطمئن باله، جاء عن

أبي موسى الأشــــعري أن رســـول الله قــال: «**إذا مــات ولد العبد قــال الله لملائكتـــــه: قبضـــــتم ولد عبــــدي. فيقولــون: نعم، فيقــول: قبضــتم ثمرة فؤاده. فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قـال عبـدي؟ فيقولـون: حمـدك واسترجع. فيقول الله: ابنـوا لعبـدي بيتا في الجنة وســـموه بيت الحمد**» رواه الترمذي.

3- الإكثار من ذكر الله تعالى وقول ما ورد.

* بعض الأذكـــار الـــتي ينبغي للمســـلم العمل بها عنـــدما يحصل له أو لغــــيره ما يفرحه:

يستحب لمن تجـدد له نعمـةٌ ظـاهرةٌ، أو انـــدفعت عنه نقمة ظـــــاهرة، أو بشر بما يسـره أن يحمد الله تعـالى ويثـني عليه بما هو أهله، وأن يسـجد شـكرًا لله تعـالى جـاء في صحيح البخـاري عن عمـرو بن ميمـون، أن عمر بن الخطـاب لما طعن أرسل ابنه

عبد الله إلى عائشة أم المؤمـــــنين رضي الله عنها فقـــال لـــه: قل يقـــرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين؛ فــإني لست اليوم للمؤمنين أمـيرا، وقـل: يسـتأذن عمر بن الخطـاب أن يـدفن مع صـاحبيه، فسـلم واســـتأذن ثم دخل عليها فوجـــدها قاعـــدة تبكي فقـال: يقـرأ عليك عمر بن الخطـاب الســلام ويســتأذن أن يــدفن مع صــاحبيه فقــالت: كنت أريـــده لنفسي ولأوثـــرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هـذا عبد الله بن عمر قد جــــاء، قـــال: ارفعـــوني فأسـنده رجل إليه فقـال: ما لـديك؟ قـال: الـذي تحب يا أمـير المؤمـنين، أذنت. قـال: الحمد لله ما كـــان من شـــيء أهم إلي من ذلك).

وعن عائشة قالت: (كان رسـول الله إذا رأى ما يحب قـال: «**الحمد لله الـذي بنعمته تتم الصـــــالحات**»، وإذا رأى ما يكره قـــال: «**الحمد لله على كل حال**» رواه ابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها حين قـــــال لها أهل الإفك ما قـــــــالوا فبرأها الله منه

قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عائشــة، احمـــدي الله فقد بـــراك الله**» رواه البخاري.

وعن أبي سعيد ؓ قال: قـال رسـول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنـة**» قـال: فحمـدنا الله وكبرنا. رواه البخاري ومسلم.

ويجب عنـدما يـرى العبد من أخيه نعمـةً أن يذكر الله تعالى ويدعو له كما أرشد إلى ذلك الرسول ﷺ فعن عبد الله بن عامر قال: قال رســول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبركه، فـإن العين حق**» رواه الإمـام أحمـد، وفي رواية ابن ماجــه: «**إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليـدع له بالبركة**».

وعن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ كان إذا رفأ الإنســان أي إذا تــزوج قــال: «**بــارك الله لـك، وبـارك عليـك، وجمع بينكما في خير**» رواه الإمام أحمد وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رســـول

الله ﷺ (كـان يـؤتى بالصـبيان فيـبرك عليهم ويحنكهم. أي (يـــدعو لهم بالبركـــة) رواه مسلم وغيره.

ويسـتحب للـزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفـاف أن يسـمي الله تعـالى ويأخذ بناصيتها أول ما يلقاها، ويقـول: (بـارك الله لكل واحد منا في صاحبه).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده عن النـبي ﷺ: قـال: **«إذا تـزوج أحـدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أســألك خيرها وخــير ما جبلتها عليه، وأعـوذ بك من شـرها ومن شر ما جبلتها عليـه، وإذا اشـترى بعـيرًا فليأخذ بـــذورة ســـنامه وليقل مثل ذلك»** قـــال أبو داود: زاد أبو ســـعيد: **«ثم ليأخذ بناصـــيتها وليـــدع بالبركة في المرأة والخادم»**.

ويســـتحب التهنئة بـــالمولود لـــه، فعن الحسين أنه علم إنسانًا التهنئة فقال: قل: (بارك الله لك في الموهوب لـك، وشـكرت الواهب، وبلغ أشده ورزقت بره).

ويســتحب أن يــرد على المهنِّئ فيقــول: (بارك الله بك، وبارك عليـك، أو جـزاك الله خـــيرًا، ورزقك الله مثلـــه، أو أجـــزل الله ثوابك)، ونحو هذا.

الخاتمة

وبعد – أخي المسلم – احرص دائمًا على أن تكون أفراحك أفراحًا محمـودةً متمشـيةً مع تعاليم الإسـلام، وأن تكـون أثنـاء الفـرح متأدبًا بـآداب الإسـلام، وألا يخرجك الفــرح عن طاعة الله إلى معصـــيته، ولو بلغ العبد من الطاعة ما بلغ فلا ينبغي له أن يفارقه هذا الحذر من مكر الله تعـالى، بل عليه أن يلازمه دائمًا وأبــدًا، فمــتى كــان ملازمًا له سـلم وإلا كـان الهلاك، فـالفرح مـتى كـان بالله وبما منَّ الله به وملتزمًا فيه صـــــاحبه ما يرضي الله تعالى، وكان الخوف من مكر الله مقارنًا له كـان فرحًا نافعًـا، ومـتى خلا من الحــذر ضر وأفســد، كما قــال تعــالى ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ **[الأعراف: 99]**.

وما أخذ الله تعالى قومًا إلا عند سكرتهم وغفلتهم يقـول تعـالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَــوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِــهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَـوْمٍ سُـوءًا فَلَا مَـرَدَّ لَـهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾ **[الرعد: 11]**.

ويقـول تعـالى: ﴿**ذَلِكَ بِـأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَـكُ مُغَيِّرًا نِعْمَــــةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَــــوْمٍ حَتَّى**

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِــهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَــمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53].

وعن عقبة بن عامر عن النـبي قـال: **«إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصــــــيه ما يحب فإنما هو اسـتدراج».** ثم تلا رسـول الله : ﴿**فَلَمَّا نَسُـوا مَا ذُكِّرُوا بِـهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْـوَابَ كُـلِّ شَـيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُـوا بِمَا أُوتُـوا أَخَــذْنَاهُمْ بَغْتَــةً فَــإِذَا هُمْ مُبْلِسُــونَ﴾ [الأنعام: 44]** رواه الإمام أحمد.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضــــــى، وصــلى الله وســلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.